

## ماالتصوف

به قلم حضرت آقاي حاج سلطانحسين تابنده «رضاعليشاه» طاب ثراه در مجله المسلم مصر به چاپ رسيده است.

نقل از رساله باب ولايت و راه هدايت / تأليف جناب آقاي سيّد هبهالله جذبي اصفهاني. ويرايش ٣. تهران: انتشارات حقيقت، ١٣٨١. چاپ چهارم.

**ماالتصوف** قد ذكر للتصوف تعريفات مختلفه من العلماء والفلاسفة ترجع كلها الى معنى واحد و حقيقه واحده.

عباراتنا شتى و حسنك واحد و كلّ الى ذاك الجمال يشير

لانّ التصوف عبارة عن سلوك النفس الانسانية لطلب الحقيقه والوصول اليها و بعبارة اخرى ارتباط القلب مع الله و تفويض الامور اليه.

و قد ورد من فلاسفة الاروب ايضاً عبارات متفاوتة في تعريفها، منها قول كانت (٤٤) الفيلسوف الالمانى فانه يعتقد انّ التصوف عبارة عن شهود الحق في جميع الموجودات فانه يطلق كلمة تئوزوفيا على مذهب من يقول انه مشاهده الحق في جميع المخلوقات لكن هذا تعريف للدرجة العاليه من التصوف و الغايه القصوى منه فقط، فانّ غايه التصوف استكمال النفس حتّى تبلغ الى درجة الشهود وترتقى فيها بحيث لا تشاهد في العالم شيئاً آلا و رأى الله فيه او قبله او بعده بل ترى جميع الموجودات اطلاقاً و افياء للوجود البحت البسيط الحق تعالى شأنه و تصير مترنماً بشراشر وجوده ان لا موجود الا الله و لا هو الا هو.

**وجه التسمية** و قد قيل في وجه التسمية به اقوال كثيرة فقال بعض انه مشتق من الصوف لانّ بعض المتصوفة في القرون الاولى قد لبسوا الصوف لخشونته لا تعاب البدن و ارتياض النفس و لكونه دليلاً على عدم العلاقة بالماديات و هو كان ارخص و انزل الالبسة و اكثر فلاسفة الغرب و مستشرقيهم منهم ادوار براون (٤٥) الانجليزى ارتضوا هذا القول و يؤيده الاشعار الدالة على ذلك كما ان كلمة «خرقه پوش و پشمينه پوش» المذكورتان في الفارسيه تدلان عليه.

و قال جمع أنه مشتق من الصفا كما قال الشاعر:

تنازع الناس في الصوفي و اختلفوا      فيه فظنوه مشتقا من الصوف  
و لست امنح هذا الاسم غيرفتى      صافي و صوفي حتى سمي الصوفي

و هؤلاء يقولون كلمة الصوفي منقولة من الفعل الى الاسم و هو في الاصل مجهول من المفاعلة و التصوف صار مشتقا منه و العارف الشهير الايراني باباطاهر العريان رحمه الله عليه ايضا قال به في كلماته القصار بالعربية.

و اعتقد بعض اخر انه مشتق من الصفة لان هذا المذهب ظهر اولاً من اصحاب الصفة و هم جمع من صحابة الرسول (ص) كانوا زاهداً و سكنوا في صفة المسجد و لم تكن لهم علائق دنيوية و الصوفي على هذا كان في الاصل صفتياً بضم الصاد و تشديد الفاء و منسوباً الى الصفة فصار لكثرة الاستعمال صوفيا و انقلب الفاء الاول واواً. و قال عدة اخرى من الصوفانية و هي نبت رقيق قصير او هي البقل و لما كان بعض الصوفية يقنعون من الدنيا بنبات البر اطلق عليهم هذه الكلمة.

و عند بعض هو مشتق من صوفة القفا و هي الشعر النبات خلف الرأس يكون ليناً ناعماً و لما كان خلق الصوفية في اللين مثل هذا الشعر سموا به.

و قال القشيري في الرسالة القشيرية انه من الصفو مأخوذاً من حديث ابي جحيفة عن الرسول (ص) انه قال ذهب صفو الدنيا و بقي الكدر فالموت اليوم تحفة لكل مسلم. و الصفو زبدة الشيء.

و قال العارف الشيرازي رحمه الله عليه في كتاب كشف المعارف انه مأخوذ من صفو المال اي المنتخب و المصقى منها لان هذه الطائفة بعد النبي و اوصيائه صفوة الخلق و لذا سموا به.

و اعتقد بعض انه معرب سوفيست الكلمة اليونانية بمعنى العالم التحرير و ذلك انما دخل في اللغة العربية كما ان كلمة فيلسوف معربة فيلوزوف اي محب العلم و لفظ التصوف ايضاً شبيه بكلمة تئوزوفي اي العلم بالله و انا اظن ان هذا القول اقرب الى القبول والصحة.

**ظهور التصوف** و قد اختلف ايضا في مبدأ التصوف و انه في اي قوم ظهر ابتداء فقال جمع ان اول قوم ظهر فيهم عقائد التصوف الهنود لانهم كانوا راغبين بالزهد و ترك الدنيا والانصراف عن الماديات و لا سيما مذهب البوذائيين و التصوف ايضاً يرشد الى ذلك و يؤيد ذلك مشابهة بعض اصطلاحات البوذائيين و الصوفية كما ان اصطلاح نيروانا و هو الفناء الذي كان المقصد الحقيقي في السلوك عند بودا يشبه ما اصطلاحه العرفاء الصوفية في الاسلام و هو الفناء المنقسم الى المحو و الطمس و المحق اي الفناء في الافعال و الصفات و الذات.

و قال بعض اخر انّ التصوّف مأخوذ من تعاليم زردشت الرسول اوالحكيم الايراني الذي امر بمحبة جميع الموجودات والاحسان اليهم لانّ الموجودات كلّهم منسوبة الى يزدان و مخلوق له و محبته مستلزمة لمحبة كل ما نسب اليه و اساس التصوّف ايضاً المحبة و اما الامور الاخر فهي تابعة لازمة لها او من عوارضها.

و اعتقد جمع انه المستفيد من فلسفة الاشراق التي هي منسوبة الى افلاطون لانه كما قال افلاطون طريق الوصول الى العوالم المجرّدة والانوار الاسفهبديّة و معرفة الحق هوالعشق والاشراق كذلك اكابر الصوفية يقولون به و يعبرون عنه بالجدبة كما قيل جدبة من جذبات الحق خير من عبادة ستين سنة.

و ذكر بعض انّ مأخذ التصوّف هو تعاليم الافلاطونيين الحديثة و مكتب فلوطين الرومي (٤٦) و هو اول من اظهر عقائد التصوّف والعرفان و تفوّه به فانّ تعليمات افلاطون انما كان ممزوجاً بالبرهان والاشراق و اساسه فلسفة بقراط و لكن فلسفة فلوطين كانت اشراقاً محضاً و كانت ممزوجة من فلسفة افلاطون والمذاهب الفلسفية الشرقية الايرانية و الهنديّة و لاهوت المسيح (ع) و مجموع تلك صار منشأ لظهور التصوّف و قال المستشرق فن كرومر الالمانى (٤٧) ان قسم التحقيق والبحث من التصوّف كان مأخوذاً من فلسفة اليونانيين و قسم الاشراق والمكاشفة منه مأخوذ من مذاهب الهند و لا سيّما الفلسفة المعروفة ودانتا.

و لكن التحقيق عندى انه كما لم يعلم الى الآن مبدأ صحيح زمانى او مكانى لظهور الدين والفلسفة و كانتا ملازمتين لظهور الانسان لانّ البشر مازال مفطوراً على الخضوع والتعظيم بالنسبة الى خالقه و على التفكير والخوض فى كفيته وجوده و وجود العالم و سايرالموجودات كذلك روح التصوّف ايضاً كان ملازماً فطرياً لروح الانسان و طبيعته، لانّ التصوّف عندنا هو حقيقة الدين لكونه روح الاستكمال و طلب الرقى و هو لازال بصدد استكمال النفس والتقرّب الى الخالق و كلّ من التاريخ والعقل والاستقراء حاكم بانّ البشر ما كان منفكاً من العقائد الدينية ابدأً حتى الاقوام الوحشية و افراد البشر قبل التاريخ كانوا ذوى العقائد و القوانين الدينية. قصارى الامر انّ مذهب التوحيد كان مخصوصاً بعدة من الافراد والقبائل و ذلك ايضاً مثل ساير الازمنة.

و على هذا لا يلزم فى التصوّف ايضاً ان ياخذه قوم اخر بل كلّهم اخذوا من منبع واحد و هو الالهام الروحى فى الداخل و فى العالم الصغير والانبياء و خلفائهم الذين كانوا هداة الى الله فى العالم الكبير.

**ظهور كلمة الصوفى** واختلف ايضاً فى مبدأ استعمال هذه الكلمة، فقال جمع انه كان شائعاً فى صدر الاسلام من النبى (ص) حتى انه روى المولى البلخى الخراسانى عليه الرحمة فى المثنوى عن النبى (ص) انه قال: «من اراد ان يجلس مع الله فليجلس مع اهل التصوّف.» و روى ابن ابي جمهور للحساوى العالم العارف الشيعى عن اميرالمؤمنين على بن ابيطالب (ع) انه قال: «التصوف

اربعة احرف تاء و صاد و واو وفاء، التاء ترك و توبة و تقى، والصاد صبر و صدق و صفاء، و الواو ورد و وء و وفا، و الفاء فرد و فقر و فنا» و قد ذكر في كتاب اللمع فى التصوف تأليف عبداللّه بن على السراج الطوسى، ما هذا مضمونه و خلاصته «من قال انّ هذا اللفظ من محدثات اهل البغداد فقد اخطأ لانه كان مستعملا فى زمن الحسن البصرى ايضا لما نقل عنه انه قال «رأيت صوفيا عند الطواف» و ايضا مذكور فى هذا الكتاب انه نقل فى كتاب كان فيه ذكر اخبار مكّة عن محمد بن اسحق بن يسارو غيره «انه ربما كان قبل الاسلام لم يجيىء احد لطواف الكعبة الا صوفى من البلاد البعيدة كان يزور الحرم و يطوف ثم يرجع» و فى كتاب قابوسنامه تأليف عنصرالمعالى ابن شرف المعالى ابن شمس المعالى «ان اول من اطلق عليه لفظ الصوفى عزير النبى».

و قال جمع من المحققين ان هذا اللفظ اشتهر فى اواسط القرن الثانى من الهجرة و اول من اشتهر به ابو هاشم الكوفى المتوفى فى سنة مائة و خمس و خمسين فى سوريا، و ذكر المولى عبدالرحمن الجامى ايضا فى كتاب نفحات الانس شرحا مبسوطا من القشعرى ثم ذكر «انّ هذا اللفظ اطلق ابتداء على ابي هاشم الكوفى» و قال به ايضا ابن خلدون والشيخ ابوالقاسم القشيرى و مذكور فى ترجمة طبعت بوسيلة لوثى ماسينيون (٤٨) المستشرق المعروف الفرنساوى «و لم يكن السالكون فى الطريق الى الله فى الاعصار السابقة والقرون الاولى يعرفون باسم التصوف و انما الصوفى لفظ اشتهر فى القرن الثالث و اوّل من سمى ببغداد بهذا الاسم عبدك الصوفى و هو من كبار المشايخ و قدمائهم و كان قبل بشر بن الحارث الحافى والسرى بن مغلس السقطى».

**بعض المشهورين من المتكلمين بالتصوف** قيل اول من تكلم بالتصوف و اشاعه ابوالفيض ثوبان بن ابراهيم المعروف بذى النون و اول من تكلم عنه ببغداد ابو حمزة محمد بن ابراهيم البغدادى و اول من تكلم فى الفناء و مقاماته و احواله ابوسعيد الخراز البغدادى من تلامذة ذى النون ثم شيخ الطائفة ابوالقاسم جنيد البغدادى جمع عقائد التصوف و حرره، و من تلامذته الشيخ ابوبكر الشبلى اشاعه و تكلم به على سبيل الوعظ فى المنبر، و اما الحسين بن منصور الحلاج فقد ظهر منه بعض الشطحيات و صار سببا لتكفيره حتى افتوا بقتله و صلب ببغداد فى سنة ٣٠٩ من الهجرة و لما كان التفوه ببعض الشطحيات التى يلزم للسالك الى الله العبور عنها و تركها لكونها مخالفا لظواهر الشرع نهى العرفاء الكاملون عن التفوه بها، كما صرح بها عبداللّه بن على السراج الطوسى فى كتاب اللمع و محمد بن حسين السلمى النيشابورى فى كتاب الغلطات و الغزالي فى احياء العلوم.

و من الكتب المشهورة فى التصوف فى القرن الخامس من الهجرة الرسالة القشيرية تأليف ابى القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة اربعمائة و خمس و ستين.

و اما فى القرن السادس والسابع فنهضة التصوف والعرفان و شيوعهما كانت فى اوج الكمال والترقى و ظهر رجال كثير من كبار الصوفية مثل الشيخ الجليل محى الدين العربى الاندلسى و ألف مؤلفات كثيرة فى هذا المذهب صارت اشهر الكتب المدونة فى العرفان مثل فصوص الحكم و الفتوحات المكية

و تفسير القرآن و انشاء الدوائر و غيرها و تلميذه الشيخ صدرالدين القنوي ايضا كان من كبار الصوفية و آلف كتباً مثل مفتاح غيب الجمع والوجود والنصوص والفكوك والنفحات الالهية ثم الشيخ فخرالدين العراقي صاحب كتاب اللغات قد حدا حدوه.

اما مولانا جلال الدين البلخي الخراساني فهو من اكبر الصوفية و اشهرهم و جديران يفتخر به جميع اهل التصوف في الاسلام و يتلو تلوهُ الشيخ فريدالدين عطار النيشابوري الذي كان زمانه مقدماً على المولوي البلخي الخراساني قد ادرك صحبته في صباوته.

و من المشهورين من الصوفية في الشيعة السيد نعمه الله الكرمانى الماهانى الذى تكون الطريقة النعمة الالهية امّ السلاسل في الشيعة منسوبة اليه و قد بلغ مؤلفاته على ما ذكره صاحب رياض العارفين الى ثلاثمائة مجلد. و كان تولده في رجب سنة سبعمئة و ثلاثون و على ما نقل عنه سبعمئة واحد و ثلاثون (٤٩) و قد توفى في رجب سنة ثمانمئة و اربع و ثلاثين.

والصوفية من الشيعة بعد السيد نعمه الله اتبعوا طريقه و سيرته غالباً و مؤلفاتهم على سبب مؤلفاته منهم الحاج محمد جعفر قراگزلو الهمداني الذى كان من كبار العلماء والعارفاء في القرن السابق و آلف كتباً بالفارسية منها مراحل السالكين و مرآة الحق، و منهم الحاج زين العابدين الشيروانى و هو ايضاً من المتبحرين في العلوم العقلية والنقلية و قد ساح سنين كثيرة و صحب الطوائف المختلفة من المسلمين و له مؤلفات، بستان السياحة و رياض السياحة و حدائق السياحة و كشف المعارف قد توفى في سنة الف و مائتين و ثلاث و خمسين، و منهم الحاج مولاسلطان محمد الجنابذى العالم العارف الشهير في هذا القرن الرابع عشر من الهجرة جدى الاعلى الذى قد اشتهر في جامعة التشيع بالدهاء والنبوغ و كان شيخ السجادة في الطريقة النعمة الالهية في عصره، و له تأليفات كثيرة في العلوم الادبية والفلسفية والدينية والعرفان و اشهر مؤلفاته في العرفان التفسير الموسوم ببيان السعادة الذى هو تفسير كبير للقرآن المجيد بالعربية جمع فيه رموز العرفان و دقائق الحكمة و نكات الادب و اسرار الاحكام و من مؤلفاته بالفارسية سعادتنامه و ولايتنامه و مجمع السعادة و بشارة المؤمنين و تنبيه النائمين و التوضيح و الايضاح و هما شرحان على الكلمات القصار المنقولة من باباطاهر العريان الاول بالفارسية والثانى بالعربية. و سيرته في التحرير الجمع بين المعقول والمنقول و تطبيق اسرار السلوك على الاحاديث المروية من النبى (ص) و اهل بيته (ع). كان ولادته في جمادى الاولى ١٢٥١ و قتل في السادس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة الف و ثلاثمئة و سبع و عشرين.

و اشهر تأليف في التصوف بالفارسية اخيراً الرسالة الموسومة صالحية الذى آلفه الجد الامجد الحاج مآعلى نورعليشاه ابن الحاج مولا سلطان محمد و خليفته، باسم والدى الجليل المولا صالح عليشاه ادام الله بقائه (٥٠) الشريف و قد جمع فيه دقائق اسرار التوحيد و العوالم النزولية و الصعودية و حقيقة الانسان والسلوك الى الله و ذكر فيه اسرار الاحكام الشرعية مع التطبيق على رموز السلوك والعرفان،

و هو قد تولّد في ربيع الثاني ١٢٨٤ و مات مسموما في الخامس عشر من ربيع الاول سنة الف و ثلاثمائة و سبع و ثلاثين.

**التوجه الى الله** المقصد الاعلى والمنظور الاسنى للتصوّف توجه الانسان بشرائره الى الله و انسلاخ النفس عمّا سواه و قطع العلاقة قلبا عن الماديات. السالك الى الله يجب ان يعتقد ان الله حاضر و ناظر في جميع الامكنة والازمنة و محيط بجميع الاشياء و لا يخلو ذرّة منه و في كل شيء له آية تدلّ على أنه واحد و يجتهد في ذلك حتى يصل الى مقام يشاهد هذا المعنى بالبصيرة القلبية و يرى فناء جميع الاشياء حتى ذاته في جنب الله و لا يرى موجود آلا الله و في هذا المقام لا يرى احدا في الدار غيره و لهذا الامر ثلاث مراتب: الاولى التوحيد الافعالى و هو ان لا يرى فعلا في هذا العالم الا بحول الله و قوته و يقول بلسان حاله لا حول و لا قوة الا بالله، و بعدها التوحيد الصفاتى و هو ان يرى جميع الصفات من الله في مظهر اللطف والقهر و بلسان حاله يقول لاله الا الله ثم يرتقى تدريجا من هذا المقام الى التوحيد الذاتى و هو ان يفنى في جنب ذات الله و يرى جميع الموجودات فانيا غير الله و يقول لا هو الا هو.

**وحدة الوجود** و في هذا المقام ظهر عقيدة وحدة الوجود التى نشأت من شهود الفناء التامّ للموجودات و بقاء الوجه الالهى فقط، الذى هو قرّة عين العارفين و مقصد السلوك ثم ظهر بعدا بلباس الفلسفة و صار من مباحث الحكمة الالهية و صارت الفلاسفة باحثين عنه و استدلّوا عليه بالادلة الفلسفية و اطلقوا عليه مسئلة وحدة الوجود و هو غير ما توهم العوام منه حيث ظنّوا ان الاعتقاد به يستلزم الكفر او الشرك، لاستلزامه ان نقول كل موجود هو الله فانه لا يقول به احد فضلا عن العاقل او المؤمن الموحد، بل المقصود ان الوجود الحقيقى و بسيط الحقيقة هو حقيقة جميع الموجودات من حيث الوجود لا من حيث التعيّنات الشخصية و ليس عكسه، لان وجودهم اثر و ظهور من وجوده و ظلّ له بل وجود جميع الموجودات كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء لان جميع الموجودات بسيط الحقيقة. والاراء في كيفية وحدة الوجود مختلفة باختلاف شهود السالكين فان بعضهم قد شاهدوا الصفات اللطفية و معه الحق و رآه محيطاً بجميع الموجودات و متجلياً في جميع الاطوار والعوالم و لم ير موجوداً سوى الوجود الحقيقى له تعالى في الاطوار المختلفة فقال بوحدة الوجود اطوارا. و بعض اخر قد شاهد جبروت الحق و عظمته و جلاله وصفة القهّارية و لم ير موجوداً في جنب جبروته و عظمته بل رأى وجوداتهم كسراب بقيعة و كظلّ لذى الظلّ فقال بوجود الموجودات ظلّيا و بوحدة الوجود افياء.

و ارتقى بعض من هذا المقام و صار مجذوبا بحيث لم ير لغيره وجوداً اصلا آلا بالوهم والخيال و مثل ما رآه الاحول فقال بانّ وجود الموجودات آتما هو وهم صرف لنا و من خطايا الواهمة كما قيل:

كل ما في الكون وهم او خيال او عكوس في مرايا او ظلال

و ظهر اقوال اخر ايضاً غير هذه باختلاف المكاشفات والمشاهدات و بعد ظهور هذه المشاهدات والتفوه به، وقع فى مرحلة التحرير و اخذ كل من الفلاسفة الاشراقيين واحداً من هذه و جعله قولاً و ظهر السعة فى الاقوال، لكن ليس الاختلاف فى الحقيقة الا باختلاف الكشف و الشهود و كل من هذه العقائد فى الواقع صحيح و مطابق لشهود من شاهده بالبصيرة، والاختلاف انما هو فى مرحلة التحرير والبحث كما قال المولوى:

چونکه بیرنگی اسیر رنگ شد      موسیئی با موسیئی در جنگ شد  
چون به بیرنگی رسی، کان داشتی      موسی و فرعون کردند آشتی (۵۱)

**التصوّف و الاخلاق** و لا بدان نعلم انّ التصوّف مستلزم لحفظ الظواهر الشرعية لانّ اللب لا يمكن نموّه و بقائه بدون القشر فلازم للتصوّفى ان يعمل بالظواهر و يكون بصدد امتثال جميع الاوامر والنواهي، لانّ كلّ من كان اقرب الى الله فهو اولى لاطاعة اوامر الله قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي (۵۲) و لما كان التصوّف فى كلّ مذهب تجلّى بلباس هذا المذهب فلذا كان التصوّف فى ديانة المسيح (ع) ملازماً للرهبانية و لكنّ التصوّف فى الاسلام يكون مطابقاً لما قرره محمّد رسول الله (ص) بل كان حقيقة حاله، لذا يكون التصوّف الكامل فى الاسلام ملازماً للجمع بين الظاهر والباطن والشريعة والطريقة مخالفاً للرهبانية و ترك الدنيا بل يأمر بالاجتماع و الدخول فى الجامعة و اعانه افرادها والكسب. و فى الاخلاق ايضاً يتّبع اوامر الرسول و يحذ و حذوه. فحسن الخلق فى التصوّف الاسلامى غير ما كان عليه صوفية الهند و ايران و ديانة المسيح بل الصوفى الحقيقى مسلم قرآنى تابع لاوامر القرآن طابق النعل بالنعل.

و مراحل النفس الانسانية فى الاخلاق اربع: التخليّة و التجليّة و التحليّة و الفناء. التخليّة عبارة عن ترك الرذائل و تطهير النفس من الادناس و الارجاس و تخليّة القلب عن كل صفة أو خلق يكونان مخالفين للسلوك الى الله. و التجليّة عبارة عن تهيئة القلب و تجليته لظهور الكمالات، و التحليّة عبارة عن اتّصاف النفس بالكمالات الانسانية والصفات الحميدة النفسانية و ظهور الكمالات فى القلب و تنوره بها، و الفناء استهلاك وجود السالك فى نور الاحد والجبروت الاحديّة حتى لا يرى احداً غير الله و هو ايضاً ذو ثلاث مراتب: المحو و الطمس و المحق. المحو عبارة عن الفناء فى الافعال بحيث يرى السالك جميع الموجودات فعل الحق و آله لفعله. و الطمس الفناء الصفاتى و هو ان يرى صفات الاحديّة متجليا فى جميع المراتب و يرى جميع الخصائل مظهراً الصفاته، و المحق عبارة عن الفناء الكلى حتى لا يرى احداً الا الله. و تكليف الاخلاق الفردية والاجتماعية فى كل مرتبة بحسب هذه المرتبة.

للسلوك مراحل مختلفة يعبر عن كل منها بلسان العرفاء بالمقام و لكل مقام تكليف و حكم غيرمقام الاخر، والمراد من الاحوال فى اصطلاح الصوفية، المعانى الواردة من الغيب على قلب السالك من غير دخالة ارادته و اختياره. والحالات والمقامات كثيرة بعدد نفوس السلاك و لما كان حكم كل مقام و حال غير حكم المقامات والاحوال الاخر فلازم لكل سالك ان يسترحاله و مقامه من غيره و لا يتفوه بما يشاهده لانه ربما يكون مضراً لحال غيره و لذا ورد فى احاديث اهل البيت من طريق الشيعة لو علم ابوذر ما فى قلب سلمان لكفره.

**الطريقة النعمة الالهية** و كل ما قلناه يكون فى الطريقة النعمة الالهية معمولا و مشايخنا لا زالوا يأمرؤن به و هذه الطريقة امّ السلاسل فى الشيعة و يتصل مضبوطة الى الائمة المعصومين من ولد الرسول (ص) الذين هم اهل بيت الرسالة و معدن الوحي والحكمة و اصل التصوف والعرفان.

و وجه التسمية بهذا الاسم اتصالها الى العارف الشهير السيد نعمة الله الولي الماهاني الكرمانى و هو اخذ الخرقه من الشيخ عبدالله اليافعى و يتصل مضبوطة الى الجنيد البغدادي و سلسله اجازة الطريقة بعد السيد ايضا مضبوطة الى الآن والذكر المعمول والمأمور به فى هذه الطريقة الذكر الخفى.

و من مختصات هذه السلسله ثلاث: الاول التقيد بأداب الشريعة و حفظ الظواهر والمراقبة للعمل بالاحكام الدينية لهذا يكون السماع عندهم ممنوعة، لانه قد يكون مع الامور المخالفة لظواهر الشرع و لان الصوفى لازم ان يكون وجده و سماعه فى قلبه و باطنه بحيث لا يحتاج الى محرّك خارجى كما قال المولوى عليه الرحمة:

باده از ما مست شد، نى ما از او      قالب از ما هست شد، نى ما از او (٥٣)

و ما لم يستكمل الشرع والآداب الشرعية لا يكمل الطريقة و آداب القلب.

الثانى التقيد بالكسب لان الكاسب حبيب الله والانسان يحتاج فى الدنيا و معاشه فيها الى الاكل والشرب واللبس والمسكن و لازم عليه الجدّ فى طلبها، و هو اما من طريق الكسب او السرقة او السؤال والثانى والثالث حرامان شرعا و عقلا فبقى الاول. والكسب لا ينافى التوكّل لان التوكّل انقطاع القلب فى طلب الامور من غير الله والتوجه اليه و هو الشاكلة التى اشار اليها بقوله تعالى: قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ (٥٤) و اما السعى والعمل فهما من عمل الاعضاء والجوارح و لازم ان يستعملها الانسان و يكون قلبه مع ذلك متوجها الى الله و قال تعالى: لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٥٥) و هذا شامل للسعى فى الامور الدنيوية والاخروية والملء البيضاء الشريعة المحمدية جامعة للظاهر والباطن والدنيا والاخرة و لا يكون بينهما تناف بل امر بالجمع باشتغال القلب بذكر الله و اشتغال الجوارح بالاعمال الظاهرة الشرعية و فى غير مواقع العبادة بالامور الدنيوية، و لذا كان مشايخنا جميعا مشتغلين بشغل دنيوى لمرار معاشهم والتوسعة على عيالهم مع التصدي لأمور الارشاد و توجه القلب الى الله.



والثالث عدم التقيد بزى مخصوص و لباس خاص فانّ اكثر طوائف الصوفية كانوا بزى مخصوص و خرقه مخصوصه و اما فى الطريقة النعمة اللهيّة فلا يلزم التلبس بلباس خاص لان لباس التّقوى ذلكَ خَيْرٌ (٥٦) و إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقِيكُمْ (٥٧) و هذا يمكن فى كل لباس سواء فيه لباس اهل الحرف او اهل العلم او الجندى و اهل الحرب و غير ذلك.

وليعلم ان الصوفية التابعين لهذه الطريقة يقولون بلزوم اجازة اللاحق من السابق فى الامور الدينيّة و تلقين الاذكار و ما لم يكن هذه الاجازة لا يجوز التصدّي لهذه الامور، و لهذا كانت سلسله الاجازة من هذا الزمان مضبوطة الى الائمة المعصومين الى زمن النبى (ص) و شيخ السجادة الآن فى هذه الطريقة والدى الجليل المولى صالح عليشاه الجنابدى ادام الله بقائه الشريف.

(٤٤) مثنوى معنوى، دفتر اول، بيت ٣٨٠٢.

(٤٥) دين جديدى مى آورد.

(٤٦) حلال محمد (ص) تا روز قيامت حلال است و حرام محمد (ص) تا روز قيامت حرام است.

(٤٧) سوره مائده، آيه ٦٧: اى پيامبر، آنچه {از پروردگارت} بر تو نازل شده است، {به مردم} برسان.

(٤٨) كسى كه من مولای او هستم، پس اين على مولای اوست.

(٤٩) مثنوى معنوى، دفتر دوم، بيت ٨١٥ .

(٥٠) سوره مؤمنون، آيه ٥٣؛ سوره روم، آيه ٣٢: هر فرقه‌ای به هر چه داشت، دلخوش بود.

(٥١) اصول كافی، ج ١، صص ٤٨ - ٩، ح ٣. (با كمى اختلاف)

(٥٢) سوره عنكبوت، آيه ٦٩: كسانى را كه در راه ما مجاهدت كنند، به راه‌هاى خاصّ خویش هدايتشان مى كنيم.

(٥٣) اصل شعر مربوط به خواجه حافظ شیرازى و بدین گونه است: «پير ما گفت خطا در قلم صنع نرفت».

(٥٤) سوره بقره، آيه ٢٥٥: به چیزی از علم او، احاطه و آگاهی نیابند مگر آنچه خود بخواهد.

(٥٥) سوره اسراء، آيه ٨٥ : و شما را جز اندک دانشى نداده‌اند.

(٥٦) سوره اعراف، آيه ٢٦: جامه پرهيزگارى از هر جامه‌ای بهتر است و اين از آیات خداست، باشد كه پند گیرند.

(٥٧) در اسلام رهبانیت و ترك دنیا نیست.